

دينامية الجماعة *la dynamique de groupe*

اولا- الاطار المفاهيمي

يجمع عنوان المحاضرة بين مصطلحين منفصلين :

1- دينامية : اصل الكلمة يوناني : *dunamis* و التي معناها القوة ، ومصطلح دينامية نجده شائع او متداول في مجال العلوم الفيزيائية ، ويقصد به التفاعل بين مجموعة من القوى ، كما يرمز المصطلح لكل ما هو حيوي حركي و نشط.

وبالرجوع الى استخداماته في المجال النفس-اجتماعي كونه ان هذا المصطلح يستخدم في ميدان علم النفس الاجتماعي ، فهو يقصد به هنا القوة التي تجمع مجموعة ما - اي كانت طبيعة هذه المجموعة وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربطها -

وهذه القوة اي الدينامية التي تتحكم في الجماعة اما ان تكون ايجابية او سلبية ، ايجابية اذا كانت تلك القوة تساعد على تماسك افراد او اعضاء الجماعة و توحدهم و توازنهم و تعمل على ادماجهم اكثر داخل المجتمع ، و سلبية اذا ما تعمل على تشتت و تباعد اعضائها.

ملاحظة

نحن نحتاج دينامية الجماعة لكي نوظفها في العلاج النفسي الجماعي مثل النموذج الذي سبق طرحه و هو السيكدوراما التحليلية و رقد رأيت دور المشاركون في العملية العلاجية.ارجع الى المحاضرة السابقة وبضبط الى عناصر اسيكودراما.

2- الجماعة : شخصين او اكثر

تنشأ الجماعة عندما تظهر مصلحة مشتركة بين افرادها او اعضائها ، اذن هي مجموعة اجتماعية بين فردين او اكثر يتقاسمون ميول اهداف قيم وعادات و نظم مشتركة ، و تجمعهم روابط قوية .

ولجماعة خصائص تميزها وهذه الخصائص ضرورية لحفاظ على استمراريتها و نذكرها كما يلي :

* تقاسم الاهداف بين اعضاء الجماعة ... ولكن هذا لا يعني انه لا توجد اهداف تخص الفرد وحده

فلك فرد من افراد الجماعة اهداف خاصة به يود تحقيقها ، ولكن في الاخير تخدم اهداف المصلحة العامة للجماعة .

* تحكم الجماعة معايير و قيم تضبط سلوك افرادها.

* ان يكون هناك قائد للجماعة حتى يسهل التنظيم.

* تقاسم قيم قواعد عادات وتقاليد الجماعة مع تلك الموجودة في المجتمع الذي ينتمون إليه.

* أن يكون لكل عضو او فرد دور محدد يقوم به تقاسم المسؤوليات .

و الجماعات انواع جماعات صغيرة اي يتم اختيار اعضاها بطريقة قصدية ، جماعات متوسطة الحجم اين لا توجد ضرورة للأعضاء ان يعرفوا بعضهم البعض و جماعات كبيرة الحجم كالتجمعات الكبرى والحشود مثلا.

ونجد الانواع السابقة تدرج في اشكال مثل جماعات الصداقة و الانشطة الترفيهية و الرياضية وهي التي نجدها في الجماعات صغيرة الحجم و ايضا في جلسات العلاج النفسي الجماعي كالسيكودراما التحليلية، كما نجد لجان العمل في الهياكل الرسمية للمنظمات جماعات العمل و الوظيفة في الهياكل الكبرى وهي جماعات متوسطة الحجم قد لا يعرف جميع اعضائها بعضهم البعض و ايضا الاحزاب و النقابات ، اما الجماعات الكبيرة مثل الحشود : كحراك الشعبي الذي شهدته بعض الدول مؤخرا لا يعرفون افراد الجماعة بعضهم البعض و لكن يتقاسمون اهداف وطنية كبرى.

**** جوهر الجماعة ليس في تشابه افرادها بل في مدى ارتباطهم المتبادل.

3- دينامية الجماعة

تدل على مجموعة من تفاعلات شخصية مؤثرة داخل الجماعة والقوانين التي يخضعون اليها و الاساليب التي تتخذها شخصيتهم وتأثيرها على كل فرد من افراد الجماعة ، وهي ايضا كل الظواهر و السيرورات التي تظهر و تتطور داخل جماعات اجتماعية. وقد يتغير سلوك الفرد لتأثره بسلوك باقي اعضاء او افراد الجماعة وهذه نقطة مهمة تفيدنا في العلاج النفسي.

ثانيا دينامية الجماعة و العلاج النفسي

ادخل مصطلح دينامية الجماعة الى المجال علم النفس على يد **كارل ليفين** استعملها لدراسة تفاعلات شخصية مؤثرة داخل الجماعة ، فهو كان يبحث عن الاسباب و الدوافع التي تجعل الانسان يتصرف على هذا النحو ، و تناول السلوك بوصفه نتاج العلاقة المتبادلة بين الفرد و محيطه المباشر. اي ان الفرد يتأثر ، إذن نوظف نحن ذلك التأثير بطريقة ايجابية من خلال اشراك افراد اخرون في العملية العلاجية.

إذن بإسقاطنا لطرح السابق حول الجماعة و الدينامية و دينامية الجماعة ككل على العلاج النفسي نجد ان قوة الجماعة اي دينامية الجماعة يستخدمها المحلل في تغيير السلوكات الغير المرغوب فيها و السلوكات المضطربة ، الى سلوكات مقبولة تتماشى و سلوكات الجماعة.

بمعنى اخر تبادل المعلومات و الخبرات و الانفعالات وحتى الافكار داخل حصص العلاج النفسي الجماعي من خلال تأثير متبادل بين اعضاء الجماعة على سبيل المثال نأخذ السيكدوراما التحليلية . وهذه الجماعة يمكن التحكم فيها و يمكن تعديلها من طرف المحلل ، اذ يسمح بتكوين اعضاء يشتركون في خصائص معينة و اهم خاصية هنا الاضطراب او المعاناة النفسية التي تقاسمونها ، بإضافة الى صياغة المحلل لأهداف علاجية محددة.

و بتالي نتوصل هنا الى نقطة مهمة وهي العلاج النفسي الجماعي و من خلال الرجوع الى اهمية دراسة دور الجماعة في تغير سلوكات اعضائها ، وهذه الفكرة لاقت رواجاً في ميدان العلاج النفسي الجماعي من خلال استثمار العلاقات الاجتماعية .

ويسمح لنا التفاعل الاجتماعي -دينامية الجماعة- اثناء جلسات العلاج النفسي الجماعي السيكدوراما نموذج :

- ادراك الفرد انه ليس وحده من يعاني.

- وعي الفرد بإمكانية الشفاء اقتداء بتجارب غيره من اعضاء الجماعة.

- كشف قدرات و امكانيات اعضاء الجماعة.

- نقل المهارات لباقي اعضاء الجماعة.

المراجع التي تم الاعتماد عليها في اعداد المحاضرة :

- محمد ادموليد ، دينامية الجماعة وأشكال التفاعل لدى الأحداث الجانحين داخل مؤسسات إعادة التربية ، دار اليازوري العلمية،الرباط ، 2019.

- رأفت عبد العزيز البويهي ، اصول التربية المعاصرة ، دار العلم و الايمان ،كفر الشيخ ، 2018.

- صالح أبو عباة ، عبد المجيد طاش نيازي ، أساسيات ممارسة طريقة العمل مع الجماعات ، العبيكان للنشر ، الرياض ، 2000.

- صلاح عبد المجيد ، دراسات في الفكر السيكلوجي ، دار الاطلس ، القاهرة ، 2019.

- عبد المجيد بن طاش محمد نيازي ، مصطلحات ومفاهيم إنجليزية في الخدمة الاجتماعية ، العبيكان للنشر ، الرياض ، 1999.